

الدعوة للطاعة

دعونا نتحدث عن العطاء للكنيسة

"وَجَلَسَ يَسُوعُ تُجَاهَ الْخِزَانَةِ، وَنَظَرَ كَيْفَ يُقْبِي الْجَمْعُ نَحَاسًا فِي الْخِزَانَةِ. وَكَانَ أَغْنِيَاءُ كَثِيرُونَ يُلْقُونَ كَثِيرًا" (مرقس ١٢: ٤١). يقول الكتاب المقدس إن الرب يسوع جلس. لقد أمضى وقتًا في دراسة كيف يقدم الناس للكنيسة. ولا يزال الرب يسوع يراقب عن كثب المبلغ الذي تقدمه له من أجل إرساله لأن الطريقة التي تنفق بها أموالك هي انعكاس لما تعتقده عنه وعن قضيته. يمكنك خداع الناس بكلامك، لكن لا يمكنك خداعهم بما يحدث في حسابك الجاري. في يوم الدينونة، يتم فتح جميع الكتب بما في ذلك دفاتر الشيكات. الآن دعونا نتحدث عن تقديم العشور.

العشور هي إحدى أقدم أنظمة الكنيسة. وقد ذكر لأول مرة مع إبراهيم. كان إبراهيم يقدم العشور عندما أعطى عشور ثروته لملكي صادق (تكوين ١٤: ٢٠). في وقت لاحق، تعلم الشعب أن يقدم العشور والتقدمات للاويين والكهنة حتى يتمكنوا من المشاركة الكاملة في عمل الله (عدد ١٨: ٢٤). وقد تم تأكيد مبدأ الخدمة بدوام كامل في الكنيسة الأولى، حيث تقول عن الخدام: "وَأَمَّا نَحْنُ فَنُؤَاطِبُ عَلَى الصَّلَاةِ وَخِدْمَةِ الْكَلِمَةِ" (أعمال الرسل ٦: ٤).

جلس الرب يسوع عند الخزانة يراقب. كان يراقب لأنه أراد أن يعرف إلى أي مدى يمكنه أن يبارك مقدمي العطاء. يحب الرب يسوع أن يبارك أولاده. والدرجة التي يبارك بها أولاده تتناسب مع مقدار عطائهم. بهذا، ندخل مبدأ جديدًا للعطاء تحت إدارة المسيح حسبما وردت لنا في رواية إنجيل لوقا للكوعظة على الجبل. "أَعْطُوا تُعْطُوا، كَيْلًا جَيِّدًا مُلْبَدًا مَهْرُوزًا فَأَيْضًا يُعْطُونَ فِي أَحْضَانِكُمْ. لِأَنَّهُ بِنَفْسِ الْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ" (لوقا ٦: ٣٨).

هذا أمر جذري تمامًا. هنا، يوجهنا الرب يسوع، من خلال استبعاد المملكة القديمة ليفسح المجال لملكوته الجديد، إلى الانتقال في العشور من نسبة عشرة بالمائة إلى نسبة مائة بالمائة، نأتي إلى كلمات يسوع المتكررة: "لقد قيل لكم في القديم ... لكنني أقول لكم ..."، وكلمات بولس: "الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديدًا" (كورنثوس الثانية ٥: ١٧). تغيير كل شيء مع ملكوته الجديد الذي تميز بنهاية الجيوش والمركبات والضرائب وصليل السيوف وطموح البشر. يرفع ملكوت الرب يسوع الجديد ما هو داخلي فوق الخارجي، والألنم فوق الرخاء، والموت فوق الحياة. كما إنه يفضل الخدام على الملوك، ويدعو إلى تقديم كل شيء بدلاً من القليل لكي نأخذ... كَيْلًا جَيِّدًا مُلْبَدًا مَهْرُوزًا فَأَيْضًا.

مرة أخرى، يباركنا الرب يسوع حسب مقدار عطائنا. إلا أن بركاته لا تُترجم دائمًا إلى نقود. في الواقع، قد تتضمن الترقية في الوظيفة والصحة وحماية الأسرة واسترداد العلاقات والتعويض في الخدمة والنجاح فيها، وما إلى ذلك. لكنها قد تشمل أيضًا كنوزًا مخبأة كبيرة لا يمكن قياسها تأتي إلينا من خلال الآم خاصة يرتبها لنا الله مثلما كان الحال مع شوكة بولس التي في الجسد (كورنثوس الثانية ١٢: ١٧).

ومن الملاحظ إنه في ملكوت ربنا الجديد، تم استبدال العطاء المحسوب والمتردد كثيرًا، للعشور والتقدمات بالعطاء المفرط والحماسي بدافع الحب والشفقة (كورنثوس الثانية ٩: ٦-٨). لم يعد السؤال هو: "كم ينبغي أن أعطي"، لكنه الآن: "كم يمكنني أن أعطي" من أجل انتشار الإنجيل. من الآن فصاعدًا، لن تعود تغلق دفتر شيكاتك أمام الله يوم الأحد ولا تفتح مرة أخرى حتى يوم الأحد التالي. بدلاً من ذلك، تترك دفتر شيكاتك مفتوحًا أمام الله طول الأسبوع؛ فكل ما لك هو له، وكل ما له هو لك. هذه هي الصورة الأكبر. ما لم يكن يمتلك دفتر شيكاتك، فلن يمتلكك.

بالإضافة إلى ذلك، فإنه في ملكوته الجديد، يأخذ الرخاء معنى مختلفًا تمامًا. فلن يعود يُقاس بعدد الأشياء التي لديك، بل يُقاس الآن بالمقدار من روحه الذي فيك، ومقدار ما يمتلكه فيك. لم يعد الأمر يتعلق بما لديك من ثيران وأغنام وماعز

وأرض، كما كان الحال مع أيوب ويعقوب (أيوب ١: ٣؛ تكوين ٣٠: ٤٣). لم يعد الأمر حجم منزلك أو ماركة سيارتك في الحقيقة، إن كل الفكر اللاهوتي للرب يسوع ينادي بعكس مفهوم الرخاء في العهد القديم، أي أنك كلما زاد غناك في أمور هذا العالم، ازداد احتمال وقوعك في دوامته.

يخبرنا الرب يسوع أنه كلما أكثر ما نمتلكه، زادت العوائق التي ينبغي أن نتغلب عليها لنغتني في المسيح. فمثلاً، في مثل الزارع، يخبرنا الرب يسوع بما نراه كثيراً عندما يدخل إنسان غني إلى الإيمان. يبدأ في أن يكون مثمرًا لكنه يصبح عقيمًا. ها هي كلمات ربنا نفسه: "وَالْمَزْرُوعُ بَيْنَ الشُّوكِ هُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ، وَهَمُّ هَذَا الْعَالَمِ وَغُرُورُ الْعَيْنِ يَخْنُقَانِ الْكَلِمَةَ فَيَصِيرُ بِلَا ثَمَرٍ" (متى ١٣: ٢٢). إن الأمور الأرضية تميل إلى جعلنا فاترين. انظر الآن إلى تحذير الرب يسوع هذا: "لَا تَكْتَبُوا لَكُمْ كُنُوزًا عَلَى الْأَرْضِ حَيْثُ يُفْسِدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ، وَحَيْثُ يَنْقُبُ السَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ" (متى ٦: ١٩). وإليك أكثر كلمات الرب يسوع رصانة ضد رخاء الدنيا: "وَأَقُولُ لَكُمْ أَيْضًا: إِنَّ مُرُورَ جَمَلٍ مِنْ نَقَبِ إِبْرَةٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ!" (متى ١٩: ٢٤).

نطرح الآن سؤالاً هو: "ما مقدار المادة التي تحتاجها لكي لا تتناسب مع ثقب الإبرة؟" إنه نفس الشيء في أي ثقافة. يساعدنا بولس الرسول هنا فيقول: "فَإِنْ كَانَ لَنَا قُوَّةٌ وَكِسُوفَةٌ، فَلْنَكْتَفِ بِهِمَا. وَأَمَّا الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ، فَيَسْقُطُونَ فِي تَجْرِبَةٍ وَفَخٍّ وَشَهَوَاتٍ كَثِيرَةٍ غَيْبِيَّةٍ وَمُضِرَّةٍ، تُغْرِقُ النَّاسَ فِي الْعَطَبِ وَالْهَلَاكِ. لِأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلٌ لِكُلِّ الشُّرُورِ، الَّذِي إِذْ ابْتِغَاةَ قُوَّةٍ ضَلُّوا عَنِ الْإِيمَانِ، وَطَعَنُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ" (تيموثاوس الأولى ٦: ٨-١٠). ما يقوله بولس هنا هو أنك بمجرد أن تتجاوز احتياجاتك في الحياة، فمن المحتمل أن يصبح ثقب الإبرة صغيراً جداً بحيث لا يمكنك المرور من خلاله بعد الآن. أنت عرضة لأن تصبح مخدوعاً ومختنقاً وغير مثمر؛ لكنك لا تعرف ذلك لأن لك صورة التقوى ولكنك تنكر قوتها. هذا أمر خطير. وقع مسيحيو لاودكية في هذا الفخ. ظنوا أنهم أغنياء، لكن الرب يسوع قال: "لَأَنَّكَ تَقُولُ: إِنِّي أَنَا غَنِيٌّ وَقَدْ اسْتَعْنَيْتُ، وَلَا حَاجَةَ لِي إِلَى شَيْءٍ، وَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ أَنْتَ الشَّقِيُّ وَالْبَيْسُ وَقَفِيرٌ وَأَعْمَى وَعَرِيَانٌ" (رؤيا يوحنا ٣: ١٧). لا يوجد في العهد الجديد ما يشجعك على السعي خلف المادة ووراء الأشياء. ولكن فيه الكثير بالتأكيد، من الأمور التي تشجعك على أن تصبح غنياً في المسيح. إليك النصيحة التي يقدمها لك الرب يسوع عن كيفية التعامل مع الأمور الاقتصادية المحلية: "لَكِنْ اطْلُبُوا أَوْلًا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ، وَهَذِهِ كُلُّهَا تَزَادُ لَكُمْ" (متى ٦: ٣٣).

عندما تطلب بره ومشينته، فإنه يفعل أكثر مما تحتاج، أو ما يريد أن يعطيه لك أكثر من ذلك. إذا قرر أنك بحاجة إلى زوج آخر من الأحذية، فلا بأس؛ لو كان زوجين أو ثلاثة أزواج من الأحذية، فلا بأس. لكن ثق أن الرب هو من يقوم بالإضافة وليس أنت. تذكر كذلك تقسيم العمل. أنت تطلب وهو يضيف. كان ينبغي أن يذهب الكثير من أموال الأحذية إلى الهند أو إفريقيا لربح النفوس للمسيح. إلى جانب ذلك، من يريد أن يتجول في حذاء غير ممسوح بأي طريقة. ليس للرخاء الذي من صنع الإنسان أي بركة.

الآن، إليك سبب آخر لماذا يطلب منك الرب يسوع العطاء. "كَيْلًا جَيِّدًا مُلَبَّدًا مَهْزُورًا فَأَيْضًا" (بنفس طريقة عطائه لك) هناك المزيد مما ينبغي الانتصار عليه الآن. في العهد القديم، أعطى الله شعبه جزءاً صغيراً فقط من العالم. لكن عندما جاء الرب يسوع، أعطى تلاميذه العالم كله لينتصروا عليه بحبته. هذا يتطلب الكثير من المال، وهو يريد من كل مسيحي أن يشارك ماليًا فيه. لذلك، وفي ضوء هذا، فإنه: "لا، لا، لا" للعشور القديمة. لم تعد كافية. إنها مجرد بداية لضعفاء الإيمان. لكن عندما ترى أمانة الله، فسيحفزك ذلك على العطاء أكثر وأكثر. ستجد في هذا الإثارة والرومانسية والمغامرة.

أخيراً، قد يقول البعض منكم: "أنا فقير جداً لدرجة أنني لا أقدر أن أعطي العشور. ليس لدي مال". لا ينبغي أن تكون العشور نقوداً. على مر التاريخ، غالباً ما كانت العشور تشمل الخضروات أو الحبوب أو اللحوم. إن كان الدجاج عندك يضع عشر بيضات في الأسبوع، فقدم بيضة واحدة للرب يسوع وسيرد لك المزيد. لا يوجد إنسان فقير لدرجة أنه لا يستطيع تقديم العشور. بل إن معظم الناس بالحي، فقراء لأنهم لا يقدمون العشور. فلننظر أين تثبت صحة هذا الكلام في الكتاب المقدس: "أَيْسَلُبُ الْإِنْسَانَ اللَّهَ؟ فَإِنَّكُمْ سَلَبْتُمُونِي. فَلَنْتُمْ: بِمِ سَلَبْنَاكَ؟ فِي الْعُشُورِ وَالنَّقْدِمَةِ. قَدْ لَعْنْتُمْ لَعْنًا وَإِيَّايَ أَنْتُمْ

سَالِبُونَ، هَذِهِ الْأُمَّةُ كُلُّهَا. هَاتُوا جَمِيعَ الْعُشُورِ إِلَى الْخَزَائِنِ لِيَكُونَ فِي بَيْتِي طَعَامٌ، وَجَرِّبُونِي بِهَذَا، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ، إِنَّ كُنْتُ لَا أَفْتَحُ لَكُمْ كُورَى السَّمَاوَاتِ، وَأَفِيضُ عَلَيْكُمْ بَرَكَهً حَتَّى لَا تُوسِعَ" (ملاخي ٣: ٨-١٠).

منذ مجيء الرب يسوع، لم يعد صحيحًا أن تحتفظ لنفسك بتسعين بالمائة وتعطي عشرة بالمائة فقط للرب يسوع. هذا لا يلبق بملكوته. أنت تعطيه كل ما لديك وهو يعطيك كل ما لديه. وحينئذ، سيكون لديك دائمًا ما يريد لك أن تمتلكه. لا أكثر ولا أقل. المجد لله.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org
Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA